

أضواء البيان

@ 553 @ فى جَوَّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّاهُ إِنَّ فى ذَالِكِ
لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ { . قوله تعالى : { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فى الْأَرْضِ كَمَا
اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ } . ذكر جلَّ وعلا فى هذه الآية الكريمة أنه وعد
الذين آمنوا وعملوا الصالحات من هذه الأمة : { لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فى الْأَرْضِ } ،
أي : ليجعلهم خلفاء الأرض ، الذين لهم السيطرة فيها ، ونفوذ الكلمة ، والآيات تدلُّ على
أن طاعة الله بالإيمان به ، والعلم الصالح سبب للقوَّة والاستخلاف فى الأرض ونفوذ الكلمة
؛ كقوله تعالى : { وَإِذْ كُورُواْ إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مِّسْتَضْعَفُونَ فى الْأَرْضِ
تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّوْاْ فَعَكْمُ النَّاسِ فَأَوَّاكُمُ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ } ،
وقوله تعالى : { وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ
عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِذَا مَا كَانُواْ فى الْأَرْضِ أَقَامُواْ الصَّلَاةَ
وَاتَّوْاْ الزَّكَاةَ وَأَمَرُواْ بِالْعَمْرِوْفِ وَنَهَوْاْ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ } ، وقوله تعالى : { إِنَّ تَنْصُرُواْ اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ
وَيُغْنِيَنَّكُمْ أَقْدَامَكُمْ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .
وقوله تعالى فى هذه الآية الكريمة : { كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ } ،
أي : كبنى إسرائيل . .

ومن الآيات الموضحة لذلك ، قوله تعالى : { وَزُرِّيْدُ أَنْ زَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ
اسْتَضْعَفُواْ فى الْأَرْضِ وَزَجَّعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَزَجَّعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ *
وَزُمَّاكَنَّ لَهُمْ فى الْأَرْضِ وَزُرِّيْ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا
مِنْهُمْ } مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ { ، وقوله تعالى عن موسى عليه وعلى نبيِّنا الصَّلَاة
والسَّلَام : { عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فى الْأَرْضِ
فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ } ، وقوله تعالى : { وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ
كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا
{ ، إلى غير ذلك من الآيات . وقوله تعالى : { لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ } اللام موطنة لقسم
محذوف ، أي : وعدهم الله ، وأقسم فى وعده ليستخلفنهم . { وَلَيُكَمِّلَنَّ لَهُمْ
دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ } . هذا الدين الذي ارتضاه لهم هو دين الإسلام بدليل
قوله تعالى : { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ

نِعْمَتَي وَرَضِيَّتُ لَكُمُْ الْإِسْلَامَ دِينًا { ، وقوله تعالى : { إِنَّ